من أنبغ علماء هراة الخواجه عبدالله الأنصاري

الحافظ عبد الرحيم*

تعدّ ولاية هراة من أهم ولايات أفغانستان حيث تحدّها تركمانستان شمالا، وإيران شمال غرب. فهراة من أشهر مدنها علما وثقافة، ومن أقدمها تاريخا ، ومن أهمها تجارة.

فأنجبت هذه المدينة عددا هائلا من الأئمة الكبار والعلماء والمفسرين، والمحدثين والفقهاء، وعلى رأسهم الإمام الهروي الخواجه عبد الله الأنصاري المعروف ـ "شيخ هراة" الذي سوف أتحدث عن شخصيته ومكانته العلمية في هذا المقال ـ والشيخ يحيى بن عمار السجستاني المشهور بـ "خواجه غلتان" المتوفى سنة ٤٢٢ هـ معاصر وأستاذ الخواجه عبد الله الأنصاري والعلامة الشيخ عبد الرحمن المعروف بـ "جامي" المتوفى سنة ٨١٨هـ صاحب "نفحات الأنس " والإمام الكبير المفسر فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ صاحب "التفسير الكبير" ، والإمام الشيخ حسين الواعظ الكاشفي المتوفى سنة ٩١٠هـ وله تفسير حسيني المسمى بـ "جواهر التفسير".

فكانت منطقة هراة تمثل مدرسة وجامعة للعلم والتقدم والحضارة والعمران ، فقيل: كان في هذه المدينة ما يقارب أربعمائة وعشرين (٤٢٠) مدرسة، وستة آلاف (٦٠٠٠) حمام بالإضافة إلى ذلك أنها كانت حاضرة منطقة خراسان. وقد زارها الرحّالة المسلمون، وأعجبوا بجمالها وبهائها وبساتينها الكثيرة وخصوبة أرضها وميل أهلها للعلم والأدب . ويرجع تاريخ هراة إلى خراسان.

كلمة "خراسان" مركبة من "خر" بمعنى شمس و"آسان" بمعنى مشرقة أى :بلاد الشمس المشرقة.

وتعنى بخراسان بلاد شاسعة الرقعة إلى الشرق من إيران تشتمل الأراضي التي إلى الجنوب من نهر جيحون، وإلى الشمال من الهندوكش ،ويتبعها أيضا من الناحية

---

* محاضر اللغة العربية (سابقاً) بالجامعة الإسلامة للعلوم والتقنية بهرات، أفغانستان

السياسية بلاد ماوراء النهر وسجستان. ويذكر الجغرافيون العرب: أن دولة خراسان تحدها شرقا سجستان والهند، وغربا صحراء الغز وجرجان، وشمالا بلاد ما رواء النهر، وجنوب غرب صحراء فارس وولاية قوس (العراق العجمي). وأهم مدنها: نيسابور، ومد، والشاهجان، وهراة، وبلخ. ومن مدنها الأخرى : طوس ونسا، وأبيورد، وسرخس، واسفزار، وبادغيس، وجوزجان، وباميان، وكذلك مدينتا غرجستان وطخارستان.

والإقليم الذي يعرف الآن باسم خراسان يضم أقلّ من نصف خراسان القديمة .أما بقيتها فتابعة لأفغانستان ، وهي البلاد التي إلى الشرق من الخط الذي يبدأ من سرخس في الشمال ويعم صوب الجنوب مباشرة مارا بمنتصف المسافة بين مشهد وهراة. أما المنطقة الممتدّة من مرو حتى نهر جيحون فتدخل في الأراضي الروسية.[1]

أما هراة فمن أمهات مدن خراسان. فهي مدينة عظيمة مشهورة ، يقول ياقوت الحموي عنها: "لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها، فبها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء مملوءة بأهل الفضل والثراء ، وقد أصابها عيد الزمان ونكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفار من التتر فخربوها سنة ٦١٨ هـ. قال الرُّهني: إن مدينة هراة بنية للاسكندر. وذلك أنه لما دخل الشرق ومرّ بها إلى الصين وكان من عادته أن يكلف أهل كل بلد ببناء مدينة تحصنهم من الأعداء.

نسب إليها خلق من الأئمة والعلماء منهم: الحسين بن إدريس بن المبارك بن الهيثم بن زياد أبو علي الأنصاري الهروي المتوفى سنة ٣٠١هـ أحد مشهوري المحدثين بهراة ، سمع بدمشق هشام بن عمار، وسمع ببغداد عثمان بن أبي شيبة وغيره خلقا كثيرا.

وروى عنه جماعة كثيرة، منهم حاتم بن حيان، وقال الدار قطني : الحسين ابن حزم وأخوه يوسف بن حزم الهرويان ينسبان إلى الأنصار . وللحسين كتاب صنفه في التاريخ على حروف المعجم نحو كتاب البخاري الكبير ذكر فيه حديثا كثيرا وأخبارا. وكان من الثقات.

وفي هراة يقول أبو أحمد السامي الهروي:

هـراة أرض خصبهـا واسـع ونبتهـا اللّفـاح والـنرجس

مـا أحـد منهـا إلى غيرهـا يخـرج إلا بعـد مـا يفلـس

ويقول فيها الأديب البارع الزوزني:

هـراة أردت مقـامي بهـا لشـتى فضـائلها الوافـرة

نسـيم الشـمال وأعنـابها وأعـين غزلانهـا السـاحرة[٢]

الشيخ عبد الله الأنصاري:

يعد الشيخ الأنصاري من أبرز علماء هراة واشتهر بشيخ هـراة، وافاض على الناس بخير كثير في منطقة هراة وأطرافها.

الخواجة الأنصاري هو الإمام عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أبي منصور محمد الهروي الحنبلي، أصولي محدث حافظ، مفسر، مؤرخ، متكلم. ولد في عام ٣٩٦هـ في ضاحية هراة[٣]. وكانت أمه من بلخ وتنتمى سلسلة نسبه إلى الصحابي الجليل أبي أيوب خالد بن يزيد الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ الذي نزل سيدنا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بيته عند ما هاجر إلى المدينة المنورة وكـان أجـداد الخواجه الانصـاري هاجروا إلى خراسان في عهد خلافة سيدنا عثمان ـ رضي الله عنه ـ وأقاموا في مدينـة هراة.

وكان الشيخ الأنصاري شديدا على أهـل البـدع . وكـان يرغـب في أن يجـالس العلماء والمشائخ منذ صغر سنّه. وتلقى العلوم النقليـة والعقليـة علـى أبـرز العلمـاء في عصره، منهم يحيى بن عمار الشيباني السجستاني المعـروف بـ "خواجـه غلتـان" المتوفى سنة ٤٢٢ هـ. الذي جاء من شيراز إلى هراة. وكان أستاذ الأنصاري في التفسير[٤].

وكان الأنصاري يسعى للتوفيق بـين الشـريعة والطريقـة. وقـد أثرهـن المنهـج في تكوين تلاميذه الفكري والتصوفي. ومنهم أبو سعيد أبو الخير المتوفى سنة ٤٤٠ هـ.

مذهبه:

كان مذهبه حنبليا على الرغم من أن شيوخه وأساتذته كانوا من أتباع المذهب الشافعي فاختار الشيخ عبد الله المذهب الحنبلي في عام ٤١٧هـ.

رحلاته:

سافر الشيخ إلى نيسابور ومن هناك إلى الطوس وبسطام .وفي عام ٤٤٣هـ نوى الحج ومكث في طريقه ببغداد، وأدرك مجالس درس الصوفي الشهير أبي محمد الخرقاني وتأثر به جدا.وكان الشيخ مهتما كثيرا بسماع الحديث وضبطه.

ثم رجع الشيخ الهروي إلى هراة ،وأقام فيها وبدأ يدرس العلماء والمريدين. ولقب بشيخ الإسلام، وكثر مريدوه وتلاميذه. وفي نهاية عمره فقد بصره ، وتوفي ـ تغمد الله مرقده برحمة واسعة ـ في ذي الحجة سنة ٤٨١هـ، ودفن في قريته "كازر كاه" التي تبعد عن مدينة هراة (أفغانستان) ١٠ كم فقط.

مؤلفاته العلمية:

ألف الشيخ الأنصاري كتبا ورسائل باللغتين الفارسية والعربية، منها بعض دروسه ومواعظه التي ألقاها على تلاميذه ، فقاموا بجمع وتدوين هذه الدروس تحت عنوان: "الأمالي" أو نقلوها في تأليفاتهم. وقد ذكر حاجي خليفة بعض آثار الإمام الهروي الأخرى والتي لم يعثر عليها حتى الآن[٥] .

من أهم مؤلفاته:

١. ذم الكلام وأهله :كتب مؤلفه باللغة العربية، ورد فيه على علم الكلام لدى المعتزلة والأشاعرة.

٢. منازل السائرين: وهو أيضا بالعربية ، ونظرا لأهمية هذا الكتاب قام العلماء بشرحه ومن أشهر شروحه "كمال" للسمرقندي الكاشاني المتوفى سنة ٨٨٧هـ، ومدارج السالكين للإمام ابن القيم الجوزية.

٣. طبقات الصوفية: وهو من أمالي الإمام الهروي، واصله طبقات الصوفية الذي ألفه أبو عبد الرحمن السلمي المتوفى سنة ٤١٢هـ، الصوفي المحدث المفسر الشهير في خراسان. وهو من أشهر علماء القرن الرابع الهجري.

٤. الرسالة المفصلة.

٥. صد ميدان (مائة ميدان) : وهي بالفارسية كما يظهر من اسم كتابه، وتحتوي على ترتيب وتصنيف مقامات ومنازل السالكين في طريق التصوف، وطبعت في إيران وأفغانستان.

٦. المعارف أو رسالة حب.

٧. رسالة في المناجات (بالفارسية) :ونالت المنزلة الأدبية بالفارسية وعذوبتها في الدعاء والمناجاة.

٨. شرح التعرف لمذهب التصوف.

٩. رسالة قصيرة في الاعتقاد.

١٠.مناقب الإمام أحمد بن حنبل.

وصرح حاجي خليفة أن هاتين الرسالتين الأخيرتين لم يعثر عليهما حتى الآن.

١١.التفسير الهروي أو التفسير بلغة الدراويش. والأشهر هو الأول. في الأصل أن هذا التفسير غير موجود.

ويبدو أن الشيخ المبيدي ،أحد تلاميذ الهروي ،جعل هذا التفسير أساس كتابه لتفسير "كشف الأسرار وعدّة الأبرار" بعد أربعين سنة من وفاة شيخه الإمام الهروي. ويؤكد على ذلك ما ذكره المبيدي في مقدمة كشف الأسرار في عام ٥٢٠هـ، وهو:

"فإني طالعت كتاب شيخ الإمام فريد عصره ووحيد دهره أبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري - قدس الله روحه - في تفسير القرآن وكشف معانيه ،ورأيته قد بلغ به حد الإعجاز لفظا ومعنا وتحقيقا وترصيعاً، غير أنه أوجز غاية الإيجاز وسلك فيه سبيل الاختصار، فلا يكاد يحصل غرض المتعلم المسترشد أو يسقي غليل صدر المتأمل المستبصر، فأردت أن أنشر فيه جناح الكلام أو أرسل في بسطه عنان

اللسان، جمعا بين حقائق التفسير ولطائف التذكير وتسهيلا للأمر على من اشتغل بهذا الفن، فصممت العزم على تحقيق ما نويت، وشرعت بعون الله في تحرير ما هممت ، في أوائل سنة عشرين وخمسمائة، وترجمت الكتاب بكشف الأسرار وعدة الأبرار. أرجو أن يكون اسما يوافق مسماه ولفظا يطابق معناه .."[٦] ويؤيد ذلك إشارة السيوطي في كتابه إلى الإمام الهروي وكتابه فقال :

"فسر القرآن زمانا ، وكان يقول : إذا ذكرت التفسير فإنما أذكره من مائة وسبعة تفاسير" [٧]

ويذكر الدكتور محمد سرور مولائي محقق كتاب "طبقات الصوفية" للشيخ الهروي في مقدمة الكتاب نقلا عن ابن رجب الحنبلي: "أن شيخ الإسلام بعد عودته من المحنة الأولى قام بتفسير القرآن من البداية إلى النهاية في مدة سنة بصورة مختصرة وموجزة ، وهذا كان عام ٤٣٦هـ، والنوبة الثانية لتفسيره للقرآن بدأ الشيخ عام ٤٣٧هـ. وكان تفسيره في النوبتين مبنيا على الشريعة إلى أن وصل إلى الآية (والذين آمنوا أشد حبا لله)[٨] فبدأ يتحدث عن الطريقة وقد صرف الإمام مجالس عديدة في تفسير هذه الآية . وكان هذا منهجه في تفسير الآيات الأخرى، وقد فسّر آية (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى)[٩] في ثلاثمائة وثمانين مجلسا. وعند ما وصل إلى آية: (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) [١٠] فقد بصره في عام ٤٧٣هـ، ونفي الإمام مرتين بعد ذلك ،وعند ما عاد من المنفى في المرة الأخيرة، بدأ بتفسير القرآن بصورة مستعجلة وكان يفسر عشر آيات أو أكثر في مجلس واحد؛ لأنه كان يريد أن ينهي تفسير القرآن قبل وفاته ولكنه لم يوفق لذلك.و بعد تفسير الآية (قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون)[١١] توفي رحمه الله [١٢]

منهج الإمام الأنصاري في تفسيره المسمى بـ "التفسير الهروي" :

كان الشيخ الهروي يستفيد في تفسيره للقرآن الكريم من الأحاديث والروايات للأئمة، كما كان يستفيد في تفسيره من المنهج العرفاني من أقوال وقصص مشايخ الطرق الصوفية . وقد ذكر بعض هذه الانطباعات في طبقات الصوفية. وكان الهدف من اتباع هذا المنهج من قبل الشخص الذي حفر مائة وسبعة تفاسير لأجل اجتذاب

المستمعين إلى القرآن الكريم وتحذيرهم من أتباع أهل البدع وأهل الرأي؛ لأنه كان يعتقد أنه لا يمكن تفسير القرآن الكريم اعتمادا على العقل والرأي والاجتهاد.

تأثر المبيدي بشيخه الأنصاري:

تأثر الشيخ المبيدي كثيرا بمنهج أستاذه الهروي في التفسير حتى أنه قسم تفسيره للآيات في كشف الأسرار إلى ثلاث نوبات.

ففي النوبة الأولى هو يترجم الآيات إلى الفارسية ترجمة حرفية. وفي النوبة الثانية يفسر القرآن تفسيرا شرعيا حيث يشرح الآية في ضوء الآيات والأحاديث وأقوال المفسرين، ويبين الأحكام التي تتعلق بالآيات مع التعرض لعلوم القرآن.

وأما في النوبة الثالثة يفسر القرآن تفسيرا ذوقيا أو عرفانيا أو ما يسمى بالتفسير الإشاري. وفي النوبة الثالثة ينقل المؤلف أقوال وآراء أئمة التصوف والزهد خاصة الإمام الهروي فيجده القارئ في أكثر المواضع من كتابه يشير إلى شيخه بقوله : "قال شيخ الإسلام" أو "شيخ المتصوفين" أو "شيخ الطريقة"[١٣].

وهذا أن المبيدي يذكر شيخه دائما بألقاب محترمة مختلفة ، يدل على أن المبيدي كان متأثرا بأسلوب أستاذه الأنصاري في تفسيره إلى حد كبير. وقد كان هذا التأثر الشديد سببا في شهرة تفسير "كشف الأسرار وعدّة الأبرار"بتفسير الشيخ عبد الله الأنصاري، رغم أن المبيدي هو المؤلف لهذا التفسير إلا أن كثيرا من الناس نسبوه إلى الإمام عبد الله الأنصاري فسمّي بتفسير الشيخ عبد الله الأنصاري.

ويعتبر الشيخ المبيدي من أصحاف التصوف العملي المبني على الذهد والتقشف وهو يكره الفلسفة والكلام ، كما أنه يعتبر مثل أستاذه الخواجه الأنصاري الهروي من رواد مدرسة التصوف السنيّ التي ترى التوفيق بين الشريعة والطريقة. ولا شك أن المبيدي متأثر جدا في التصوف بأستاذه الإمام الهروي حيث ينقل آراءه وأفكاره في تفسيره كشف الاسرار .. بكثرة ؛ لأنه مخصص للتفسير التصوفي الإشاري أو التفسير العرفاني للقرآن الكريم. ويؤكد ذلك الدكتور أبوالوفاء التفتازاني قائلا : "إن تصوف الإمام الهروي يستند بوضوح إلى عقيدة أهل السنة ويعتبر الرجل من أنصار الاتجاه الإصلاحي للتصوف ".[١٤]

الإمام الأنصاري واتجاهه الصوفي:

من المعلوم أن بلاد خراسان كانت مركزا للعلوم والتصوف الإسلامي في القرنين الرابع والخامس الهجري للعلماء والمشايخ الصوفية الذين يتوافدون إليها من أنحاء المدن والأقطار المختلفة ، مثل العراق، وما وراء النهر.

وكان من مميزات هذا التصوف المتداول في خراسان في هذه الحقبة الجمع والتوفيق بين الشريعة والطريقة. والكفاح لمواجهة البدع والخرافات ويقال : إن الصوفي الشهير أبا نصر سراج، وتلميذه السلمي وتلميذ السلمي القشيري كانوا قد أنشأوا مدارس خاصة لهذا الغرض في نيسابور.[١٥] .

وقد كانت هذه المدرسة تعتمد على رواية أقوال المشايخ. وكان الشيخ الهروي قد تربىّ تربية حسنة في هذه المدرسة وبقي وفيا لمبادئها.

ومن الخدمات الجليلة التي قدّمها الأنصاري للتصوف العرفاني في خراسان أنه قد قام بتدوين منازل الطريق ومقامات السلوك العرفاني، وأبدع في تصنيف درجاته. وفي هذا التصنيف لم يكتف فقط بالكيفيات الباطنية والإشراقية ، بل أدخل الأخلاق والآداب المتعارفة فيها. وكان القصد من ذلك أنه يبقى كل صوفي علاقاته بالحياة وفي نفس الوقت يسير سيرا معنويا وعرفانيا ويمزج الطريقة بالشريعة . وكان يرى الإمام الهروي أنه من الضروري أنه يراعي الصوفي الآداب الظاهرية . وقد ألّف الشيخ رسالة مختصرة بالفارسية سمّاها بـ "مختصر في آداب الصوفية".

حركة الصوفية في بلاد خراسان:

هناك عوامل وأسباب عديدة أدّت إلى ظهور التصوف في العالم الإسلامي وازدهاره فيه، وكذلك كثرة الفرق الدينية وشدة الخلافات بينها. والتعصب المذهبي الشديد كان له دور كبير في بروز التصوف في العالم الإسلامي.

كان أهل التصوف في البداية يحاولون تجنّب الوقوع في الخلافات المذهبية والسياسية، ويتفرغون للعبادة والزهد والتقشف، كما أنهم كانوا لا يفضلون الخوض في القضايا والمسائل الكلامية، بل كانوا يكرهون ذلك، وبعضهم لا يكرهون قبل

الأنصاري شيخ المبيدي . فكتب الأنصاري في الرد على علم الكلام والمتكلمين كتابا سماه بـ "كتاب ذمّ الكلام" ، حينما كان المتكلمون يخوضون في غمرة الاتجاهات والمناقشات الفلسفية والمنطقية المبنية على العقل . وكان الفقهاء وأهل الحديث يتشدّدون في الجانب النقلي. فإن الصوفية كانوا يعتمدون على أساس نفسي وروحيّ للوصول إلى الله عز وجل والتقرّب منه، وذلك بواسطة عزلة الدنيا والتقشف بالإضافة إلى الابتعاد عن الخلافات السياسية. فقد كان مشايخ الطرق الصوفية يبتعدون عن الحكام ، ويحاولون انتهاج السياسة السلمية تجاه الجميع. ولا شك أن ذلك قد أدى إلى مزيد من احترام الناس لهم. وذلك كان من أسباب شيوع التصوف وازدهاره في بعض البلدان الإسلامية خاصة بلاد خرسان ، حيث كان التصوف في قمة أوجه في هذه البلاد. فقد كان شيخ مكة الكبير أبو الحسن الشيرواني يوصي أتباعه بزيارة مشايخ التصوف في خراسان.[١٦]

وأغلب مشايخ الصوفية في القرن الرابع الهجري كانوا من خراسان أو خراساني الأصل أو كانوا تلامذة مريدين للمشايخ الكبار.[١٧]

ونجد الخانقاهات الكثيرة للمتصوفين في بلاد خراسان مثل هراة ، ونيسابور وغيرهما لم تكن فقط محلا لتجمع المتصوفين والمريدين بل أنها كانت مراكز لنشر العلوم الإسلامية كالمدارس والمراكز الثقافية.

كثرة الخانقاهات وكثرة المتصوفين في القرنين الخامس والسادس الهجريين ـ عصر الهروي ـ تجعل الباحث يعتقد أن أغلب الناس في بلاد خراسان والمناطق المحيطة بها إما كانوا من المتصوفين أنفسهم أو كانوا يحبّون الصوفية وينظرون إليهم نظرة التقدير والاحترام. فقد كان الشعب يحترم مشايخ الطرق الصوفية إلى حدّ كبير حتى أن الحكام كانوا بحاجة إلى أن يبرزوا للمشايخ الصوفية ولاءهم واحترامهم.

وقد كان الصوفية يعارضون الفقهاء؛ لأن الصوفية كانوا يرون أن الالتزام الذي يطابق الشرع لا يكفي لوحده كما أنهم كانوا في معركة مع أصحاب الرأي والمتكلمين[١٨].

وقد ظهر في القرن الرابع والخامس الهجري كبار المتصوفين في خراسان من امثال أبو نصر سراج المتوفى سنة ٣٧٨هـ صاحب "اللمع في التصوف" وأبو بكر الكلاباذي المتوفى سنة ٣٨٠هـ صاحب "كتاب التعرف"، وابو عبد الرحمن السلمي المتوفى سنة ٤١٢هـ صاحب "كتاب طبقات الصوفية" ، والإمام أبو القاسم القشيري المتوفى سنة ٤٦٥هـ صاحب "الرسالة القشيرية" وله تفسير معروف باسم "لطائف الإشارات" ،الذي يعدّ مُن أهم كتب التفسير الإشاري.

وكان أساس مدرسة التصوف في هذا العصر الجمع والتوفيق بين الشريعة والطريقة، ومكافحة البدع والانحراف. وكان يعد الإمام الهروي وتلميذه الشيخ الميدي من رواد هذه المدرسة في التصوف[١٩] .

الأنشطة العلمية في عصر الأنصاري:

كان يشهد هذا العصر الأنشطة العلمية والثقافية في هذه البلاد مبنية على حب الدين والغيرة عليه. فألفت كتب علمية كثيرة في هذه المنطقة ، فكثرت المكتبات ودور العلم في كافة أرجاء خراسان خاصة في مدنها الكبيرة مثل هراة.

وفي القرنين الخامس والسادس الهجريين، ـ أبان حكم السلاجقة لهذه المناطق ـ شهدت خراسان والمدن المجاورة لها ازدهارًا وتقدما باهرا في العلم؛ لأن الحكام كانوا يشجعون العلم والعلماء . وكان محبّو العلم يفدون إلى المدن البعيدة طلبا للعلم. وكانوا يتلقون العلوم النقلية والعقلية على أيدي علمائها وفقهائها.

الحالة السياسية:

تمكن السلاجقة من تثبيت أركان دولتهم في النصف الأول من القرن الخامس الهجري في خراسان . وكانوا يتمذهبون بالمذهب السني مع تمسكهم الشديد بالإسلام، اضطر السلطان مسعود الغزنوي تحت الضغط الشديد من قبل السلاجقة إلى الهجرة من بلاد خراسان إلى الهند. وقد اعترف الخليفة العباسي في عام ٤٣٢هـ بدولة السلاجقة وعلى رأسها السلطان طغرل. وبذلك نالت دولة السلاجقة الصفة الشرعية في أنظار الناس.

وتمكن السلطان طغرل من ضم أجزاء إيران الشرقية والغربية إلى دولته، وذلك في عام ٤٤٦هـ. ومن ثمّ استغلّ السلاجقة ضعف الدولة العباسية ،فدخلوا بغداد عام ٤٤٧هـ، وجعلوا العراق إقليما من أقاليم دولتهم، وبدأوا يتصرفون في أمورها حسب إرادتهم. ولم يبق للخليفة العباسي غير نقش اسمه في العملة وذكره في الخطبة . واستمرت دولة السلاجقة في الحكم حتى عام ٥٨٩هـ.[٢٠]

الحالة الدينية:

وأما الحالة الدينية في القرن الخامس الهجري فكثرت الفرق والمذاهب الدينية. وكان من الطبيعي أنه توجد في المجتمع الإسلامي آنذاك الخلافات المذهبية والاضطربات التي كان يصاحبها أحيانا التعصب المذهبي والتشدد في الاتجاهات الفكرية . والسلاجقة الذين كانوا يحكمون إيران حينئذ على مذهب أهل السنة،كانوا يتمسكون به تمسكا شديدا ويحترمون العلماء. وقد كان الخليفة العباسي في بغداد يمثل المعسكر السني ذا الصبغة السياسية. وكان المعسكر الشيعي في مصر يمثله الفاطميون . وكانت من أهم الفرق الدينية في هذا العصر أهل السنة، والشيعة والمعتزلة والصوفية.

من أشهر علماء هذا العصر الشيخ الإمام أبو حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ، وأبو الفضل محمد بن أحمد الجارودي الكسائي الحافظ المتوفى ٤١٣هـ، والإمام يحيى بن عمار الشيباني السجستاني المتوفى سنة ٤٢٢هـ أستاذ الأنصاري في التفسير، وأبو الحسن على بن محمد كيو هراس الطبري المفسر الكبير المتوفى سنة ٥٠٤هـ.

الهوامش

١. دائرة المعارف الاسلامية: ٢٨٢/٨، ومعجم البلدان: ٣٥٠/٢-٣٥٤.

٢. معجم البلدان: ٣٩٦/٥،٣٩٧.

٣. سير أعلام النبلاء: ٢٦٣/١١-٢٦٧ ، و معجم المؤلفين: ١٣٣/٦ ، وطبقات المفسرين: ١٦/١٥.

٤. لوحة معلقة على قبره.

٥. كشف الظنون: ٧٢٨/١ ، ١٨٢٨/٢.

٦. مقدمة كشف الأسرار: ١/١.

٧. طبقات المفسرين: ١٥،١٦.

٨. سورة البقره: ١٦٥.

٩. سورة الياء: ١٠.

١٠. سورة النور: ٤٣.

١١. سورة ص: ٦٧.

١٢. مقدمة طبقات الصوفية ص : ٢٢.

١٣. انظر كشف الأسرار ... ١/٦٦٤ ، ١/٥٩٤، ١/٦٨٤.

١٤. التفتازاني ، مدخل إلى التصوف الإسلامي ص: ١٤٩.

١٥. مقدمة فهرس كشف الأسرار ص: ٧.

١٦. طبقات الصوفية للسلمي ص: ٤٨٩.

١٧. مقدمة الطبقات الصوفية للهروي ص: ٥.

١٨. مقدمة الطبقات الصوفيه د. مولاي: ٥ ، ٦.

١٩. مقدمة فهرس كشف الأسرار ص: ٢٠٣.

٢٠. كتاب تاريخ دولة آل سلجوق ص: ٢٧٧ و ٢٧٨.

المصادر والمراجع

- تاريخ دولة آل سلجوق – عمادالدين محمد بن محمد الأصفهانى، شركة طبع الكتب العربية مصر ١٩٠٠م.
- دائرة المعارف الإسلامية– دار المعرفة بيروت.
- سير أعلام النبلاء – الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ـ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦م.
- طبقات الشافعيه– السبكى – دارالمعرفة بيروت.
- طبقات الصوفية ـ الخواجه عبدا لله الأنصارى الهروي– تحقيق الدكتور محمد سرور مولائى طبع إيران شركة آفست ١٩٨٢م.
- طبقات الصوفية أبو عبدالرحمن السلمي– دارالكتاب العربي بمصر ١٩٥٣م.
- طبقات المفسرين– جلال الدين السيوطي ، دارالفكر بيروت ١٣٦٨هـ.

- كشف الأسرار وعدة الأبرار – الإمام رشيد الدين أبو الفضل الميبدي ـ تحقيق الأستاذ الفاضل على أصغر حكمة- طبع مؤسسة أمير كبير طهران ١٩٥٢م ١٩٨١م.
- كشف الأسرار وعدة الأبرار (دراسة و تقويم) عبدالهادى وزين ـ بحث لنيل درجة الماجستر في التفسير والحديث من كلية أصول الدين- الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد .
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون- حاجى خليفة مصطفى بن عبدا لله مكتبه المثنى بيروت.
- مدارج السالكين شرح منازل السائرين- ابن القيم الجوزية ـ دار الفكر بيروت.
- مدخل إلى التصوف الإسلامي- الدكتور أبوالوفاء التفتازاني، دار الثقافة للنشر القاهرة ١٩٨٣م.
- معجم البلدان- ياقوت الحموى – دار صادر بيروت
- مقدمة فهرس كشف الأسرار وعدة الأبرار- الدكتور محمد جواد شريعة مؤسسة أمير كبير طهران ١٩٨٤م.

ذكر مستحب

قيل لحكيم : أي الأوقات أطلب وأرغب للذكر المستحب ؟ !

قال : أذكر اللّه عند همك إذا هممت ، وعند لسانك إذا تكلمت ، وعند غضبك إذا غضبت ، وعند حكمك إذا حكمت ، وعند يدك إذا بطشت .